

الورقة الثانية عشرة (العلامات)

هذه هي الصفحة الوحيدة التي ليس لها وقت معروف ولا مكان معين، عجبت عندما رأيته هكذا، مما دفعني بقوة لاكتشاف ما بها، ولم أتردد لحظه مطلقاً في مسكها، فبسطت يدي إليها وأمسكتها.

وما إن أمسكتها إلا ورأيت الدنيا تتزلزل وتتغير من حولي حتى غاب عني مشهد البيت، ورأيت ذلك الرجل الذي رأيته من قبل إنه دانيال! كان مجتمعاً مع اليهود ويقول لهم:

إن البيت قد هُدم، وهذا جزاء إفسادكم، وما حدث من نبوخذ نصر لكم إلا حصاد أيديكم وألسنتكم، أتعجبون أنتم من هدم بيت الله بأورشليم!

إن كنتم تعجبون فسيأتي يوم وتهدمون أنتم المسجد لتقيموا مكانة رجسة الخراب، وما إن يحدث هذا إلا علامة زوالكم ونهايتكم.

فإن لكم موعدًا مع أتباع نبي آخر الزمان سوف يدخلون
القدس زاحفين من قبل المشرق من ها هنا من قبل أرض
شنعار، فيتبروا ما علوتم تتبيرا!



يزول هذا المشهد ويأتي مشهد آخر، رجل يصيح في بني
إسرائيل لم أراه من قبل، ولكن كان من حوله يدعونه بنبي الله
أرميا وهو يقول:

سوف يأتون يومًا قاصدين هلاككم، ويجتمعون حول
القدس، ويقطعون شجر الغرقد، يقولون لبعضهم سلامًا
سلامًا، أما أنتم فلا سلام، يا بني إسرائيل أنتم صنعتم
الرجس والفساد، ووقت عقاب الله لا تتراجعون عن إفسادكم،
سوف يكون عقابكم وخيمًا كما قال الرب، لأنكم ترفضون
شريعة الرب، وقال لي الرب: كلهم مفسدون عاصون متمردون،
لذلك ستجمع لهم الأمة العظيمة وتستأصل شأفتهم.



يزول هذا المشهد مجددًا، وإذا برجل يقول لبني إسرائيل،
يا بني إسرائيل أنا يوحنا اللاهوتي، أوما كفاكم تكذيبكم
للمسيح ابن مريم؟ فإني رأيت رؤية عظيمة هي لكم نذير،

رأيت أنكم تجمعون ملوك الأرض كلها من الشمال والجنوب
والشرق والغرب، تجمعونهم كي يقاتلون أتباع الصادق الأمين،
وتعبرون لهم من نهر الفرات حينها يكون نهر الفرات جافاً!

ثم تقاتلونهم فينتصرون فيهلكونكم، ومن كثرة الجثث
تغطي الطيور السماء فلا ترى الشمس، إن الجنود الذين
يهلكونكم من أرض شنعار وأشور.



يزول هذا المنظر ورأيت رجلاً آخر يدعوه من حوله حزقيال
يقول لهم:

أما القادمون نحوكم من شنعار وأشور فهم كالنمور
والصقور، يجتمعون لكم من جميع الأرض، وتجمعون لهم أنتم
جميع من في الأرض، قلوبهم كزبر الحديد، لا يخشون الملوك،
قوتهم مستمدة من إلههم، ترتعب قلوبكم منهم، لا يتركوكم
حتى يفتنوكم، فيقيموا شريعة الله في أرضه.



وهنا اهتز المكان ورجعت لنفسي الساحة التي أصبح فيها
الضوء يتلألأ من شدة الإنارة، وأمامي الكتاب مستقر على
تلكم الطاولة دون تردد أمسكت الورقة التالية.



الورقة الثالثة عشرة (الوهف الثاني)

التاريخ: المستقبل.

المكان: أرض الموعد.

أما هذه الورقة فانقبض قلبي حينما رأيت عليها رسمة لوسيفر، شكل الرسمة بشع أول ما يرد في ذهنك أنه الشيطان، ولكن الرسمة مختلفة عن الرسومات المعروفة، ثمة شيء غريب غير موجود في نظيراتها حقًا، لم أر مثل هذه الرسمة من قبل، فرأس لوسيفر مقطوعة وملقاه بين قدميه وتترنف ذهبًا وكنوزًا، وقفت بعض الوقت أتأمل تلك الرسمة وترددت أن أمسكها، ولكن تحصنت بالأذكار ثم أمسكتها، اختفت الورقة من يدي وتغير المكان حولي، ثم رأيت مرجًا واسعًا مليئًا بالحشائش الخضراء، والنسور تحلق في سمائه، ويسري بهذا الوادي جداول صغيرة تجري فيها الدماء، الجثث متراكمة على ظهر الأرض، وأشلاء البشر متناثرة، فالأقدام والسواعد وخاصة الرؤوس المقطوعة هي العلامة المميزة لهذا

المكان، الرايات المرفوعة مكتوب عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، هناك أيضاً رايات أخرى تخالط الجثث على الأرض عليها كتابات لم أفهمها، لأنها مكتوبة بلغة عبرية، يبدو أن المعركة انتهت من لحظات قليلة، هذا كان ملحوظاً خاصة أن هناك جثثاً ما زالت أكلامها تنزف الدماء.

حقاً المنظر دموي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وتتخلع لهول المشهد القلوب وإن كانت من الحجارة! ثم لفت انتباهي أن الجيش كله يصلي، فأخذت أعد الركعات فوجدتها ثماني ركعات، ففهمت أن هذا كان فتحاً للمسلمين، وتذكرت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سن ذلك عندما صلى ثماني ركعات، ومن خلفه سعد بن أبي وقاص عند فتح المدائن وصلاتها في إيوان كسرى، وأنا منشغل في استعادة تلك اللحظات، وجدتهم فرغوا من الصلاة، وجاء رجل من بعيد مسرعاً صارخاً: «يا أمير المؤمنين!»... الكلمة في حد ذاتها جعلت قلبي يطرب فرحاً، سيكون للمسلمين يوماً ما في المستقبل أميراً للمؤمنين!

أمير المؤمنين: ما الخطب كأني سمعت أحداً ينادي علي؟!

أحد الجنود: نعم يا أمير المؤمنين! إنه وزير الحرب قادم هناك ويصيح.

وزير الحرب: أيها الأمير جاءتنا أخبار أن الأعور الدجال

ظهر!

أمير المؤمنين: وهل الخبر قطعي، أم أنه ظني؟

وزير الحرب: بل ظني يا أمير المؤمنين.

أمير المؤمنين: إذا فاختر عشرة من أشد فوارسنا، وأرسلهم لأصفهان حتى يأتونا بالخبر اليقين!

وزير الحرب: أبشر يا أمير المؤمنين! أفعَل إن شاء الله.

أمير المؤمنين: جزاك الله خيرًا عني وعن المسلمين! فلنعم وزير الحرب أنت.

وزير الحرب: أريد أن أشير عليك بشيء أيها الأمير.

أمير المؤمنين: وما هو؟

وزير الحرب: حسب ما نقل لنا بسند صحيح متصل للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بنقل العدل الضابط، إن كان الأعور الدجال خرج وتأكد لنا ذلك، فلا بد لنا من التحرك نحو دمشق، فإن نزول المسيح ابن مريم وشيك جدًا عند المنارة البيضاء بالمسجد الأموي، وإن هناك موعدًا لك معه حيث سيصلي خلفك.

أمير المؤمنين أجهش بالبكاء حتى انتحب، وما لبث إلا أن هداً وقال: الله المستعان! فلنذهب الآن لنصلي بالمسجد الأقصى، ومنتظر الخبر اليقين حتى ننظر ماذا نفعَل.

تغير المنظر حولي واختفى السهل والجنود وأمير المؤمنين
ومن حوله من جنود أطهار أبرار، وظهر لي رجل قبيح المنظر
أعور العين جعد الشعر، ضخم الجثة، يشبه كثيراً السامري
الذي رأيته مع موسى إلا أنه أعور هنا، علمت مع أول نظره أنه
أخبث من على ظهر الأرض، جالس هذا الأعور على عرشه،
ويتحدث مع أحد الشياطين.

الشیطان: أدركنا يا سيدي، لقد حلت المصيبة!

الأعور الدجال: تكلم يا خبيث ماذا حدث؟!

الشیطان: لقد هُزم اليهود أمام جيش المسلمين.

الأعور الدجال غضب غضبة عظيمة، وصرخ قائلاً:

كان من الخطأ الاعتماد على هؤلاء الحمقى الضعفاء، كان
لا بد أن أخرج أنا بنفسى، وأباشر كل شيء، رغم أنني هيأت
لهم كل شيء، وبذلت لهم كل شيء، حتى جعلتهم يملكون من
أرادوا، ويضعون من أرادوا، يحدث هذا! لقد قمت بمجهود
جبار، كونت جماعة اللوسفيريين النورانيين، وجعلت كل شيء
على سطح المعمورة لا يمشی إلا بإذن منى، أسقطت الخلافة
التي تعد أقوى حصن للمسلمين، وبدأت أجمع اليهود من سنة
١٩١٧ م، وبعد أن أصبحوا القوى العظمى في هذه الأرض، وبعد
أن علوا كل هذا العلو الكبير، ينتهي كل شيء هكذا في لحظات!

جلس يصرخ الدجال صراخاً مرعباً، وكأن صوته الرعد،
وأكمل قائلاً:

آن الأوان للخروج، فقد هيات كل شيء مسبقاً للحظة
خروجي، فالشيعة سيتبعونني ظناً منهم أنني إمامهم الاثنا
عشري، والنصارى سيتبعونني ظناً منهم أنني المسيا
المخلص، واليهود سيتبعونني يقيناً منهم بأني ربهم وملكهم
المخلص، غير من سيتبعني من كفرة الأرض وأحمق ساكنيها،
كم كنت أود أن أخرج واليهود منتصرين! لكن لا بديل الآن عن
الخروج... (ثم صرخ): الآن فليتهجز جنودي من الشياطين
استعدوا وعدوا العدة حتى نتحرك إلى بلاد فارس فإن أتباعي
من يهود أصفهان ينتظرونني وإنهم أول من يتبعونني.

حينها تغير المكان مرة أخرى ورجعت لنفس البيت المهجور،
ووجدت صفحة الوعد الثاني تتلاشى وتختفي ويطير نورها
وينتشر بالبيت، أصبح البيت من كثرة الإضاءة وكأن الشمس
داخله، كنت أريد التكملة ولكن الوقت قد تأخر، حان وقت
ذهابي لمنزلي، فتوجهت للمنزل وبالي مشغول بهذا الكتاب
الرائع، واستلقيت على سريري أفكر فيما رأيته، وكنت متعجباً
من طريقة سرد الكتاب للأحداث، كنت أتمنى من داخلي أن
أعلم ما هي نهاية هذا الكتاب، لا أنكر أنه أتضح لي جلياً أشياء
كثيرة من الورقات السابقة، التي تدور حول قصة نبوءة نبي
آخر الزمان، وعن وعدين ببني إسرائيل، ونبوءة هلاكهم آخر

جلست أردد الكلمات حتى حفظتها، وأزلت يدي، وعندما
أزلت يدي تحول لون الباب إلى الأحمر، ثم ظهرت كتابة باللون
الأبيض المشع نصها: (يوجد أمامك فرصة واحدة فقط لحل
اللغز، ولا مجال للخطأ).

ثم تحول الباب للونه الذهبي مرة أخرى، وقفت أتأمل
المنظر، وأنا لا أزال ملتقماً طرف الخرطوم بفي أتنفس منه،
ثم قررت الرجوع، لأمارس حياتي الطبيعية، واعتزمت ألا
أرجع إلا إذا كان لدي حل لهذا اللغز.

ولا أعلم هل سيأتي يوماً ما أستطيع حل اللغز فيه أم لا؟!!

كتبه

أبو حمزة محمد حسن

